بسم الله الرحمن الرحيم

## قطر تجند آلتها الإعلامية القوية لإسكات منتقدي الإنفاق الضخم على كأس العالم

## بادعاء استغلال هذه الفرصة للدعوة إلى الإسلام!

بمجرد أن انتشر خبر الإنفاق القطري الضخم على التحضيرات لكأس العالم والذي بلغ ٢٢٠ مليار دولار (١٩ ضعف ما أنفقته روسيا على كأس العالم الأخير سنة ٢٠١٨)، ظهرت مقالات كثيرة تحاول تبرير هذا الإنفاق وتنوه بالجهد القطري لاستغلال هذا الحدث الرياضي والإقبال الكبير عليه لنشر أحاديث النبي ﷺ وبإعلاء صوت الأذان وباستقدام الداعية ذاكر نايك و...

وطبعا لسنا ضد استغلال أي حدث للدعوة إلى الله، ولا نملك إلا أن ننوه بأي جهد لنشر دين الله، خصوصا إذا ما قورن هذا بما يقع في بلاد الحجاز من حرب صريحة على الإسلام ومن نشر للرذائل والمناكير.

إلا أن حكمنا على الأمور يجب أن يستند إلى مقاييس واضحة ثابتة ولا ينبغي للعاقل أن ينجرف تحت تأثير الواقع أو تأثير الأهواء، فنحكم بصحة الأشياء ليس بناء على واقعها وإنما بناء على مقارنتها بما هو أسوأ منها، أو بناء على حبنا لكرة القدم، أو بناء على الانبهار بالأضواء.

للأسف لقد فرض علينا الواقع البعيد عن الإسلام وشيوع أجواء الهوان، خفض سقف التوقعات، وجعلنا غياب التصور الدقيق لما يجب أن تكون عليه الحياة في المجتمع الإسلامي، نفتخر بأمور المفروض ألا تكون محل نقاش أصلا، وأن تكون من المسلمات.

ومن هذه الأمور التي يروج لها المتفاخرون بالإنجازات القطرية، قصة منع الخمر ورموز الشذوذ في الملاعب ومحيطها، وأنا أتعجب كيف يروج لهذا الأمر على أنه إنجاز عظيم، علما أن الخبر يحمل في ثناياه دليل عجزه؟! فهل الخمر والشذوذ محرمان فقط في الملاعب ومحيطها ومباحان خارجها؟! هل حرم الإسلام هذه المنكرات فقط في مساحة معينة؟! هل أصبح تحريم الحرام في مساحة صغيرة وإباحته خارجها إنجازا منقطع النظير يستحق الثناء والتنويه؟!

إن السماح بوجود المسجد إلى جانب المرقص، وجعل الصلاة كوصلة تتوسط وصلات الرقص، وقبول وجود المحتشمة إلى جانب المتبرجة؛ كل هذا لا يعتبر دعوة إلى الإسلام، وإنما هو دعوة صريحة إلى العلمانية التي لا تقيم للدين أي اعتبار، وتبيح للفاجر أن يفجر وللمتدين أن يؤدي عباداته، على أن تبقى الدولة محكومة بتشريعات البشر. أما الدعوة إلى الإسلام كما علمنا الله ورسوله، فتكون بتقديم النموذج الإسلامي الخالص الذي لا تشوبه شائبة من حرام.

إن فرض كرة القدم كحدث عالمي وإعطاءه هذه الهالة الضخمة هو في حد ذاته مؤامرة على الإسلام حتى لو منع الخمر فيه بالكلية وليس في الملعب ومحيطه فقط. ما معنى أن يشغل الناس بكرة يتقاذفها اللاعبون؟! ما معنى أن يشغل الناس بأمر لا فائدة منه مطلقا حتى لو فازت قطر أو أي دولة عربية أخرى بكأس العالم نفسه وليس

فقط بتنظيمه؟ ماذا سيقدم أو يؤخر في حياة الناس؟ ماذا جنت الدول التي سبق وأن نظمت هذا الحدث؟ ماذا جنت الدول التي فازت بكأس العالم؟ ما معنى أن يشغل المسلمون بهذه التفاهات في وقت تسفك فيه دماؤهم وتنهب خيراتهم وتنتهك حرماتهم؟! كيف يدافع عاقل عن لهو في الوقت الذي يدنس فيه يهود أقدس بقاع المسلمين ويقتلون صفوتهم؟! كيف يدافع عاقل عن لهو وبذخ فيما يفتقر الملايين من المسلمين إلى كسرة خبز أو قطعة قصدير تقيهم حر الشمس أو مطر السماء؟! كيف يدافع عاقل عن لهو فيما تغص سجون الظالمين بالعلماء والصالحين والمجاهدين؟! أين أولوياتكم أيها المسلمون؟! كيف ترتبونها؟! أي الحاجات أولى؟! كيف تقدم، لا أقول الكماليات، بل كماليات الكماليات، على أولى الأولويات؟! أي حكمة هذه وأي بُعد نظر؟!

إن القول إن قطر إنما نظمت هذا الحدث للدعوة إلى الله، هو مخالفة للواقع وسذاجة دون شك، فقطر لم تحمل يوما همّ الإسلام، بل كانت منذ نشأتها مستعمرة بريطانية، وتحولت ابتداء من تسعينات القرن الماضي إلى وكر للمؤامرات البريطانية خصوصا بعد إطلاق قناة الجزيرة.

لكن للأسف ذاكرة الناس قصيرة جدا، وسرعان ما يتم التلاعب بعقولهم!

- فهل نسينا أن قطر تستضيف قاعدة العديد الأمريكية التي تستعمل لضرب المسلمين في العراق وسوريا وأفغانستان؟
- هل نسينا الدور الخبيث الذي لعبته قطر، باعتراف أكبر مسؤوليها، لاختراق الفصائل السورية وحرفها عن مسار الثورة؟
- هل نسينا دور قطر، باعتراف أكبر مسؤوليها، للضغط على حماس ودفعها نحو مسايرة سلطة عباس على درب التطبيع؟
- هل نسينا أن قناة الجزيرة كانت السابقة في التطبيع الإعلامي مع يهود، ولا تزال إلى اليوم تسير على الطريق نفسه رغم تباكيها على شيرين أبو عاقلة؟
- لماذا يغيب ذكر فتح البلاد أمام السياح اليهود الذين سيحضرون إلى قطر لحضور المباريات في رحلات جوية مباشرة من كيان يهود الغاصب لفلسطين؟

إن كانت الغاية هي الدعوة إلى الله فعلا، فإن عبد الرحمن السميط الداعية الكويتي رحمه الله، وهو فرد أعزل، يقدر عدد من أسلم على يديه في أفريقيا وحدها بسبعة ملايين شخص، ولم ينفق عشر معشار ما أنفقته قطر! ولا أقام لنفسه هذا البهرج الزائف.

هذا عن الدعوة التي يتولاها الأفراد، أما عن الدول، فإن مما علّمنا رسول الله ﷺ أن طريقة حمل الدولة الإسلامية للدعوة هي تطبيق أحكام الشرع داخل الدولة وحمله إلى الخارج بالدعوة والجهاد في سبيل الله، لفتح البلدان وتطبيق الإسلام على أهلها فيروا الإسلام عمليا على الأرض، فيكون ذلك مدعاة لهم للدخول في دين الله. فإن كانت قطر عاجزة عن حمل الإسلام إلى الخارج، فلا أقل من تطبيقه في الداخل. واليوم يتفاخر الناس بأن قطر

تعرض أحاديث النبي ﷺ في الأماكن العامة وتذيع الأذان بأصوات جميلة، ويعدون هذا إنجازا عظيما لصالح الإسلام! فماذا لو أنها طبقت هذه الأحاديث وباقي الأحكام الشرعية عمليا، كيف كان سيكون الوضع؟

إن مشكلة قطر أنها يوم أن أنشأتها بريطانيا جعلتها دولة صغيرة جدا مساحة وسكانا (١١٥٧٠ كلم مربع، ٣٠٠ ألف نسمة، ١٠% من مجموع سكان الإمارة)، بالمقارنة مع الدول المجاورة لها، إذ تبلغ مساحة السعودية ١٨٥ ضعفا، ومساحة إيران ١٤٢ ضعفا، ومساحة العراق ٣٧ ضعفا. ويبدو أن هذا الأمر أوجد عند حكام قطر هوسين:

١. هوس المحافظة على الحكم، فهم يعلمون أنهم صنيعة الاستعمار ولا غطاء شعبي لديهم، وأن رفع غطاء الاستعمار عنهم يجعلهم لا يصمدون في الحكم إلا أياما قليلة. لذلك فهم لا يوفرون طريقة لاستدامة رضا الغرب عنهم، ويتطوعون لخدمة مشاريع الاستعمار بكل تفانٍ، لعلهم يفوزون بتجديد عقود عملهم، ومن الواضح أن معظم المبالغ التي أنفقت على التحضير لكأس العالم إنما كانت من نصيب الشركات الغربية والبريطانية بالخصوص.

٢. هوس الخشية أن تلتهمهم إحدى الدول المحيطة، فهم يعلمون أن ضعف مساحة الدولة وضعف إمكانياتها البشرية وطبيعة جغرافيتها يجعل أمنها هشاً حتى لو جهزت جيشها بأقوى العتاد، ويذكرون جيدا كيف اجتاح العراق الكويت والتي تفوق قطر مساحة وسكانا بـ١,٥ ضعفاً في سويعات، لذلك فهم ينفقون الأموال الهائلة ليكون لهم صيت في العالم ومقعد "محترم" تحت الشمس، ظنا أن اشتهار صيتهم يمكن أن يشكل حماية لهم ورادعاً من اكتساحهم.

لكنهم لا يعلمون أنهم مهما أنفقوا وتسلحوا وبذروا فإن ذلك لن يمنحهم:

- لا حصانة من المستعمر، وها نحن نرى الغرب لم يحرك جنديا واحدا للدفاع عن أوكرانيا التي يقاسمها الدين والعرق والتاريخ، واكتفى بإرسال بعض الأسلحة ولسان حاله يقول اذهبي أنت وشعبك فقاتلي إنا ها هنا قاعدون.
- ولا حصانة من دولة الخلافة القائمة قريبا إن شاء الله التي ستكتسح المنطقة وتقضي على هذه العروش المهترئة في لمحة بصر.

وفي الأخير، أقول إن المسلمين لم يخلقوا للعب واللهو وإن كان مباحاً. نعم يجوز التفريج على النفس بشيء من اللعب والمرح، ولكن على ألا يكون هو الأصل، وألا يكون على حساب الأمور الجدية، وألا يشوبه محرم.

**كتبه للمكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**محمد عبد الله**